

دور الأديب العربي في مكافحة الامبريالية

بقلم الدكتور سهيل القلماوي

بدأ المصطلح يشيع ويستعمل واصفا الدور الذي بدأت تقوم به بعنف أميركا بعد الحرب الثانية .

ان الوسائل التي وصلت بها البلاد الفنية الى غناها خليقة بتفكير الاديب العربي . ما الذي جعل هذه الامم تقف على قمة السلم الاقتصادي بين الامم ؟ ولماذا ترسفت امم اخرى في مشاكل النماء جاهدة ، والعلم والتكنولوجيا يوسعان كل يوم الهوة السحيقة التي تفصل بين الامم النامية والامم الفنية ؟ لماذا تقف هذه الامم الفنية في مؤتمر كمؤتمر التنمية المنعقد الان في نيودلهي رافضة ان تخصص جزءا لا يصل الى اكثر من واحد أو اثنين بالمئة من ميزانية انفاقها لصندوق دولي لتنمية الدول التي استنزفها الاستعمار سنين طويلة ؟ لماذا تتصرف هذه الدول في رد الحق أو حتى في ممارسة الديمقراطية السلمية في مجتمع الامم كلها ؟ السبب بسيط : ان من استغل يستمرىء الاستغلال ومن ظلم يستمرىء الظلم ولا بد للامم النامية من أن تكافح وتناضل في سبيل ان تنال حقا . امم مستنزفة تعاني الامرين في سبيل البناء لا بد أن تعاني أيضا آلام الكفاح في سبيل الوصول الى الحق . ومن دون هذا الكفاح لا يمكن أن تلحق بمواردها العادية أو بموارد الاصدقاء ومساعداتهم مهما عظمت بركب الامم الاخرى ليتحقق أخيرا مستقبل الكفاية والعدل على مستوى الامم وفي المجتمع الدولي .

ان السبيل الوحيد لفاعلية هذا النظام هو ان يتكاتف المكافحون في جميع أنحاء الارض تجمعهم عقيدة واحدة هي الايمان بكل ما يحقق الكفاية والعدل هدفها الاخاء الانساني والديمقراطية الدولية . وعندما تلتقي هذه العقائد جميعا عند نظم تطبيقية مدروسة مجربة كنظام الاشتراكية فان هذه الدول جميعا يجب أن تعطي لهذا النظام فرصة التطبيق الداخلي أولا ، ثم الاتحاد الدولي أو الالتقاء دوليا ثانيا .

من هنا تعاطفت الكتلة الشرقية مع العرب في محنة العدوان الامبريالي بواسطة الصهيونية . ومن هنا أيضا تعاطفت كل الدول الاسلامية حتى التي لا تطبق الاشتراكية في وطنها مع العرب في محنة الصراع مع الامبريالية ممثلا في عدوان اسرائيل على أرضنا المقدسة . ومن هنا تعاطف العالم الثالث وكتلة عدم الانحياز وكل التكتلات الدولية الكبيرة والصغيرة مع المكافحين الاحرار الذين يحاربون ليل نهار في حرب سبع سنوات دائمة هناك على الارض الطيبة في فيتنام . ومن هنا

الامبريالية مصطلح حديث هو بلغة الادباء آخر طبعة متقحة ومزادة ومدروسة من كتاب الاستعمار البفيض . انه استعمار لا يستهدف الاحتلال العسكري لحماية مصالح مادية تتمثل عادة في نهب المواد الخام للصناعة ، وانما هو استعمار يبيع كل شيء في سبيل محو الامة بحيث تصبح مجرد وجود في مناطق النفوذ . ذلك ان الدول الفنية وعلى رأسها أميركا تدافع عن نظامها الاقتصادي الرأسمالي باستماتة رهيبة فتخلق مناطق نفوذ ومناطق احزمة واقية ومناطق منزوعة السلاح بين المعسكرين ، ومناطق كل هدفها هو حماية النظام الرأسمالي في سبيل ان يبقى بكل ما خلف للبشرية من ظلم وآلام لتستفيد منه مجموعات بعينها من الناس يمثلون قمة الاحتكارات المادية .

ان التطور التاريخي الاقتصادي قد رصد اثر تقدم العلوم والتكنولوجيا في تضخم رأسمال وانحصاره في يد اعداد تقل تدريجيا ومع ذلك يتسع سلطانها على مجموعات تكبر وتكبر مع الزمن . وبذلك يصبح العلم ويصبح التقدم التكنولوجي في خدمة حفنة من البشر هم قمم الاحتكار والاستغلال .

ان الاستعمار القديم ما يزال يمارس والاستعمار الجديد ما يزال رابضا على صدر امم عزيزة على البشرية والانسانية ، وهذه هي الامبريالية تأتي لتلقي بأخر الوان الاستعمار ومخترعاته الجهنمية في سبيل ان يظلم الناس بعضهم بعضا وأن تستغل طبقة سائر طبقات الشعب وان تستغل أمة سائر أمم الارض .

ان الانسان في تاريخه الطويل لم يستطع بعد أن يجعل الانسان والجماعة والامة تعيش مع غيرها في سلام وتعاون وتضامن وهذه حقيقة لا تثير الاسى بقدر ما تحفز على الثورة .

ان الديمقراطية بين افراد الامة الواحدة والديمقراطية بين الامم النامية والفنية لا يمكن أن تتحقق الا بضمان اقتصادي ، الا بنظام اقتصادي يكفل ما يكفله النظام الاشتراكي في أهدافه مهما تعددت أساليب التطبيق وهو رفع طاقة الإنتاج ليكون لكل فرد في الامة فرصة عادلة للعمل وفرصة عادلة في الحصول على الكفاية لمطالبه أي الكفاية والعدل اللذين أبرزهما ميثاقنا الوطني في الجمهورية العربية المتحدة .

والامبريالية وان تكن طبعة حديثة للاستعمار فانها مثله ترجع بذورها الى ما قبل الحرب العالمية الثانية حيث

تتعاطف الدول التي تعرف انه من دون الوصول الى الكفاية والعدل لا سبيل الى ديمقراطية ولا الى سلام مع كل حركة افريقية حرة سليمة تحارب الاستعمار الجديد وتحارب ما يجلبه معه في معيته اللعينة من ظلم واستغلال وتفارقة عنصرية وقسوة وشقاء يصب على البشر صبا دون حساب في سبيل السيطرة والاستغلال .

والاديب العربي يدرك هذه الحقائق وهو انسان عربي قد خصه الله بميزة الحساسية المرهفة لآمال الشعب وآلامه وهو من هذه الميزة اقدر من غيره على التعبير ، هذا التعبير الذي يؤدي الى اشعاع الايمان بالقضايا الانسانية الشعبية من حوله ، بل الايمان بحق الانسان في حياة حرة كريمة اينما يكون موقعه من ارض الله .

ان الاديب العربي لا يمكن ان يعبر عن قومه العرب من خلال رؤيته لهم وحدهم وانما التعمق في نظرتهم الى مشكلات قومه يوصله حتما الى انها مشكلات العصر . مشكلات قوم آخرين هنا وهناك على هذه الارض . واقتران مشكلة العرب بمشكلات غير العرب يجعل لكل مشكلة حجما انسانيا عاما يفضي بها الى ان يتبناها اكبر عدد من الناس ويعمل على حلها اخلص عدد منهم . ان سبيل الاديب العربي ان يفوس في قلب مجتمعه العربي الضيق باحثا عن جذور آلام الشعب واصول آلامه ثم ينظر الى هذا المجلى العميق نظرة عربية عامة ثم نظرة انسانية شاملة ليري حجم المشكلة الحقيقي وطبيعتها التي يساعد ادراك تفاصيلها على الوصول الى حل لها . لذلك فلا عجب ان نجد من شعرائنا مثلا من يتفنى آلام اخوانه في افريقيا ونرى الشعراء من السودان جيلي عبد الرحمن ومحمد الفيتوري وغيرهما لا يقفان وحدهما في عرض مأساة التفارقة العنصرية او مأساة الضمير الانساني حول سخافة اللون او الجنس ، وانما يرد عليه شعراء من مصر مثلا بقصائد افريقية بل بأوبرا افريقية كالتي كتبها شاعرنا عبده بدوي ، او ترد عليه رواية افريقية رائعة « مامادا » للاستاذ عبد المنعم الصاوي ، يرسم فيها جزيرة الهول ، جزيرة « جوري » قرب ساحل السنغال التي كان يعذب فيها الافريقيون في سجن رهيب قبل ترحيلهم الى شواطئ اميركا لينبوا بسواعدهم الفتية الثبيلة كيانا اقتصاديا يتضخم من بعد بالالة والعلم والتكنولوجيا ليعود فيدل الناس اجمعين . ويصف الاستاذ الصاوي في روايته حركة المقاومة السرية وقد تعاطف معها غير الافريقيين على نفوس نبيلة توجد في كل مجتمع ، حتى مجتمع المستعبد والمستغلين . ان رواية هاربت بتشرستو الاميركية « كوخ العم توم » لعبت دورا عظيما في حركة تحرير العبيد في اميركا ولكن هل تحرر الملونون فعلا في اميركا الى اليوم ؟ ان الحركة محتاجة الى ان يصبح ما بدايته هذه الرواية العظيمة تيارا في الادب والفكر حتى يمكن ان نأمل ان يكون هناك فجر جديد للملونين في اميركا نتيجة نضالهم المدعم

بالمساندة الفكرية والعاطفية من كل من حولهم . لذلك يجب على الاديب العربي الا يترك المأساة الافريقية بكل ابعادها تصبح موضوع قصائد وروايات عابرة وانما واجبه ان يستمر هذا اللون من التأليف تيارا متدفقا قويا يكسب كل يوم جديدا من العمق وشفافية في الوصول الى الجذور . وما مشكلة المخطئين مثلا التي أثارها احسان عبد القدوس في كتابه « ثوب في الثوب الاسود » الا بعد جديد من ابعاد هذه المأساة . لقد قال شاعرنا العربي :

قتل امرىء في غابة جريمة لا تفتقر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

وقد فاته ان قتل الشعب الآمن قد وصل عند المستعمرين يوما الى مرتبة استنزاف قارة كاملة ، فليس صدفة ان افريقيا اقل المناطق سكانا . ان سكانها ماتوا بعشرات الآلاف في الرحلة الرهيبة التي اقتلعوا فيها من ارضهم لبنوا اقتصادا وصل الى درجة من الجحور انه يستعذب اذلال الشعوب الاخرى . يستعذب مساندة العدوان وزرع اسرائيل زراعا مفتصبا وتشريد آمنين يصل عددهم الى ما يقرب من عدد الاسرائيليين ، ويستعذب مهاجمة شعب طيب آمن في فيتنام ليقتصف الاكواخ الآمنة السليطة بأحدث انواع القنابل المدمرة وكأنما العملية استعراض عضلات دنيئة . وكأنما تريد اميركا ان تقول (استغفر الله) : انا ربكم الاعلى ، ما اريده مهما يكن لا بد ان يكون .

ان تتبع هذه الصور البشعة من الاستغلال الامبريالي ومن النتائج الصارخة في فجيعتها ان هو الاحساس القوي بأنه لا يمكن ان يقف في سبيله شيء ، هو واجب الاديب العربي . لماذا تتبجح اسرائيل في العدوان وفي الاستهتار بكل القيم وفي الرفض لقرارات الهيئات الدولية والاستهزاء بصرخات الضمير العالمي ؟ لا شيء يدفع الى هذا الا ان الامبريالية الاميركية تساند هذه الاوضاع المفجعة جميعا .

لماذا اقدمت اميركا على جريمة هيروشيما فسي الحرب الاخيرة ؟ انه مرة اخرى الاحساس بالقوة التي لا يقف امامها اي عامل آخر من العوامل الانسانية . ان مأساة هيروشيما التي فجرت خيال كتاب الغرب انفسهم وانتجوا لنا قصة « هيروشيما حبيبتني » التي خرجت فيلما سينمائيا قد هزت ايضا خيال شبانا . وهذا مؤلف قصة شاب (على عتبة الشهرة ما يزال) يكتب قصة رائعة عن اشجار الدخان وماتسودا المحنون ، حيث بصور « مجيد طويا » ، وهذا اسمه ، قصة شابين يابانيين يزوران الاهل قبل قرانها فاذا الاهل نصب من حجر كتبت عليه أسماء الذين ماتوا في هيروشيما . وتبلغ القصة قممها عندما يجمع الشيخ كل المال الذي كان يمكن ان يتجهز به العروسان لحياتهما المستقبلية ليدفعه اجر اعلان في جرائد اميركا يحذر فيه من اشجار دخان اخرى تظل من ارض فيتنام . وقد اقسام اليابانيون أمثال

ماتسودا أمام الانصاب التي تخلد ذكرى ربع مليون ياباني
صعدوا اشجار دخان الى السماء في سماء هيروشيما
« استريحوا في سلام فلن نسمح بتكرار هذا مرة
أخرى » .

ان مثل هذه القصة وامثال هذه الرواية والقصائد
التي تتخذ التعبير الفني بالصورة والخيال وسيلة الى
ايصال هذه الحقائق المؤثرة العميقة تدل على ان الاديب
العربي لم يفته ان يشارك بقلمه في مكافحة الامبريالية على
صعيد الفن . انه يستطيع وهو يفعل ، من خلال كلماته
ان يحرك قلب القراء وفكرهم ليكونوا جميعا ارضا صلدة
من الجبهة المساندة لكل محارب في سبيل القضاء
على عصر شريعة الغاب في المجتمع الدولي ، عصر
الامبريالية .

ولكن الاديب يملك ايضا ان يكتب فكرا مباشرا ، كتب
لا تعتمد على الاسلوب الفني وانما على الاسلوب المباشر .
واظننا جميعا نعترف ان الاديب العربي في السنوات
العشر الاخيرة قد اخرج عشرات الكتب التي تصور جانبا
او آخر من وجه الامبريالية ، وليس بالضرورة ان تكون
كلمة الامبريالية او اميركا ضمن الفاظ العنوان وان كانت
موجودة احيانا وخاصة بعد ان تدفقت المطابع في مصر
بكتب توضح الموقف الاميركي من عدوان الخامس من
يونيو . ولكن الكتب التي تؤرخ من خلال الاقتصاد حركة
التطور الدولي او التي تشرح اسس الاشتراكية ومسارها
منذ ان كانت فكرا فلسفيا او اصلاحا طوباويا الى ان
اصبحت نظاما علميا يكسب اعماقا من التطبيق ويخصب
اهدافه ووسائله من خلال الانتفاع من كل التجارب
وتسخير العلم والتكنولوجيا لخدمة الانسان مثلا في
الشعب كله لا في طبقة ، في العالم كله لا في دولة او
حلف خاص من الدول .

ان هذه العشرات من الكتب قد فتحت الافاق في
الفكر والايان واستطاع كتابها ان يساهموا بقلمهم في
سبيل تطوير فكرة الحكم من ناحية وفكرة الصلات بين
الامم من ناحية أخرى .

ولكن ميدانا رئيسيا في هذا المضمار يفتقر الى
اهتمام الاديب العربي . ذلك ان الامة العربية التي فتتها
الاستعمار القديم والجديد والتي تتدخل الامبريالية
بهدف مزيد من تفتيتها في ايمانها هذه تحتاج الى دراسات
ودراسات باقلام المفكرين . ما هي امكانيات الوطن العربي
وطاقاته التي يجب ان توجه نحو هدف اسمى هو
التكامل العربي للوقوف امام تيارات الاستعمار والامبريالية
العنيف الجارف ؟

ان قضية فلسطين وقضية الخليج العربي ، وعليه
تجري الآن المحاولة الثانية لضرب الامة العربية وازعاج
قوتها ، لا تحتاج الى شعر ونثر بمقدار ما تحتاجان
الى درس وتخطيط حركة لوضع مخطط عربي واضح
لحركة عربية واحدة تصد كل الاعتداءات التي تفترض
تفتت العرب وانشغال اكثرهم بقضايا داخلية عن قضية

المصير العربي الموحد .

ان الاقتصاد العربي ومقارنته العلمية العليمة
بالحقائق عن اقتصاد ادوات الاستعمار والامبريالية في
بلاد مزروعة كالكسكين في قلبنا او موجودة هناك على
الخليج لا بد من ان تترهب اقلام عربية وتمكف عليه في
سبيل ان تخرج لنا ما يعين على رسم مخططات المقاومة
على اساس علمي سليم . انه بغير العلم الدقيق لا يمكن
ان نكسب معركة مهما كان الحق في جانبنا ومهمسا
استبسلنا في سبيله .

ان ما يجمع الامة العربية من ايمان بالقومية ومن
ايمان بالاسلام الحنيف ليس اساسا عابرا او هينا . ان
في الاسلام وفي القومية اصولا لو توفر العقل العربي
المعاصر على دراستها بغية الوصول الى مخططات اقتصادية
وعلمية تحقق لنا النصر لاستطعنا ان نكون في معركة
التحرر من الامبريالية لا مجرد مؤمنين متعاطفين وانما
قادة مشرعين مشاركين في عملية التخطيط ذاتها ، قادرين
على ان نضع انفسنا في اليق مكان لنلعب اقوى دور واكثره
نجاحا في سبيل تحرير الانسانية كلها من كل شكل من
اشكال الاستعمار . ان الدراسات التي قام بها المسلمون
حول ديننا الحنيف لا تعد بالئات فحسب وانما هي تصل
الى الالاف ، ولكننا نريد الدراسات الاحداث بروح عصرنا
وقد لجأنا الى ديننا نستلهم من تعاليمه حلا لمشكلات
العصر ، لا في كلام عاطفي او عقائدي عام وانما في شكل
نظريات انتفع اصحابها بفلسفة العرب وفلسفة الاسلام
السابقة عليها وانتفع اصحابها في الوقت نفسه بدراسات
اقتصادية وتاريخية تؤهلهم الى ان يلوموا بحركة التاريخ
الدافعة والحركة للتطور واستفادوا من تجارب الغير ومن
تجاربنا حتى اليوم على الطريق الشاق الطويل في سبيل
التحرر من الاستعمار بكل اشكاله البغيضة والمتزايدة مع
تزايد قوته .

ولكن هل دور الاديب العربي هو ان يكتب في
سبيل محاربة الامبريالية شعرا ونثرا ودراسات فحسب؟
ان دوره في بناء الانسان العربي قد يكون اهم واسبق من
هذا الدور في نظرنا للوهلة الاولى . ولكن هل يمكن ان
نبني الانسان العربي الجديد من دون ان نؤمن له المناخ
الصحي الذي يمكن ان يتنفس فيه ؟ ان المناخ الصحي ان
يجد العربي الاهتمام ممن حوله به وبمستقبله محققا في
محاولات مختلفة ، محاولة تفتق فيه كل الطاقات حرة
طلقة ليمارس وجوده في جو حر لا مضغوط ولا مسموم ،
ومحاولة معها في ان تجد هذه الحرية الارض الطيبة
المهددة ليزرع فيها شجرة اصلها في الارض وفرعها
في السماء .

ان العرب على مدار تاريخهم قد ورثوا اصالة عربية
وحرية في الايمان والسلوك لا تعرفها اكثر الامم . ليسوا
هم الذين احتضنوا الاديان ومكنوا لاهلها من ان يبنوا
الحضارة الاسلامية معهم ايام كان الاختلاف في الدين
سبب الحروب والنكبات والويلات ؟ ان حرية العقول

وحرية التعبير وحرية الحركة ميراث اسلامي عزيز علينا ولا بد أن يكون في رسالة اديبنا المعاصر مكان لاحياء هذا التراث المجيد بكل قوة ومثابرة .

ان قيمنا في الحرية لا تقل عنها قيمة تمجيد الجهاد والاستشهاد في سبيل ما نؤمن به عن حرية بأنه الحق العظيم . واحياء هذه القيم من خلال عملية احياء واعية لكل تراثنا الثقافي والعلمي والديني (واقصد بالواعية الدراسة المخططة بدقة وعلمية) من أهم الرسائل التي يجب ان يقوم بها اديبنا المعاصر . اننا قبل ان نتأصل في بيئتنا وعصرنا لا يمكن أن نفيد من أية بيئة أخرى أو من أي عصر ماض أو معاصر . ولهذا فان التأليف الفني اذا نصب معين التراث فيه يصح فارغا اجوف أو هو مملوء بماء غريب لا يمكن أن نروي منه نفوسنا ولا عقولنا ولا وجداننا .

ان تأصيل الفن العربي مهمة ملحة اليوم بعد ما خاض فننا عملية تطعيم جبارة بفنون وافدة وما يزال معرضا لعمليات تطعيم جبارة من الشرق ومن الغرب . ان النبات الاصلي اذا لم يكن قويا بحيث يحتمل التطعيم الغريب ضرته العملية بما يصل به الى الموت أحيانا ، فلا بد اذن أن تكون تقوية الاصاله من التراث ومن الواقع المعاصر أيضا هي العملية الاساسية حتى يتم التطعيم بالاجنبي أو الوافد بشكل مفيد . وتعرضنا للتأثر بثقافة الغير امر ملح دائم ولن يفيد فسي منعه حظر كتاب أو التنبيه الى خطر موجة من موجات الفن ، فوق ان المنع لن يجدي أمام وسائل الاتصال الحديثة فتिला . ان الوصول الى أن تكون هذه الثقافات الوافدة مؤثرة تأثيرا صحيحا لا يمكن أن يتم الا بان نقوي اصالتنا ونحن نتقبلها، انها اذا ضربت على أوتار عود قوية صلبة فلن يصدر عنه الا ما هو عربي أصيل ولكنها اذا ضربت على أوتار عود مقطعة او مهترئة فان النشاز واللافن هو المحصول الوحيد الذي يمكن الوصول اليه .

وسؤال ملح آخر : هل يقف دور الاديب العربي في مكافحة الامبريالية عند المساهمة في خلق الانسان العربي الحر الجديد ، وكفاح الامبريالية والارتباط بكل المكافحين في أنحاء الارض حتى تكسب المقاومة كل طاقاتها الممكنة ؟ هل مهمته أن يعد العربي جنديا كفؤا في سبيل التحرر وأن يبين له سبيل التضامن مع الجنود الآخرين فسي نفس المعركة ؟ كلا انه هو أيضا انسان عربي ولذلك فهو جندي يؤمن بنفسه بشرا وبطاقاته حرا وبقدسية الكفاح وشرف التضامن مع كل المكافحين . ان مكانه هو أيضا أن يكون في قلب المعركة هناك على خط النار لا فسي تحمس منفلت وإنما في مكانه حيثما يرى قائد المعركة أن يكون . جندي بالقلم ، وجندي بالسيف ، وجندي في الجبهة ، وجندي في مكان العمل . انه لا يعيب شعور الغير ويظل هو بلا شعور . انه ليس بوقا ولا آلة وإنما هو انسان اصطفاه الله لاداء رسالة ومن أسباب هذا

الاصطفاء انه مؤمن بقدسية الرسالة زاهد في كل شيء الا في أن يتحملها وأن يؤديها على خير وجه . ان شاعر العرب كان يخوض المعركة مع قومه فاذا نجاه الله من القتل تبنى بها واذا شرف بالاستشهاد فيها تبنى القوم بأسطورة بطولته . وفي ثورة عرابي ذهب عبد الله النديم الى التل الكبير بمطبعة صغيرة يصدر بها المنشورات التي يوزعها على الجنود . ان كون الخديوي تصالح مع الاستعمار كانت حقيقة خليقة بأن تهبط من عزيمة الجنود والمعركة دائرة ، والنديم يكذب الخبر وينشر المنشورات التي ترفع معنويات الجنود ولم يفت في عضدهم شيء الا خيانة الاستعمار الواضحة ، الا هجومهم من القناة وقد أبرموا العهود الا يستخدموها ، هكذا كان النديم . سموه كاتب ملتزما بالاصطلاح الحديث ولكنه كان كاتباً عربياً مسلماً مؤمناً في عرف زمانه . لقد كان مؤمناً كما يقول أسلافنا ، مؤمناً بدينه الذي يجعله يؤمن بنفسه وقومه وبالحق . لهذا أرى النديم مثلي فيما يسمى بالالتزام ولا أرى جان بول سارتر مثلي فيما بشر به وعمل أيام احتلال الالمان لفرنسا من حيث ما سماه هو الالتزام ، لا تحقيراً ولا تقديساً ، فكلاهما قد اتى عملاً مجيداً وإنما اعترازاً بأصل أراه أكثر قيمة وجلالا فضلاً عن انه في زمانه أسبق وأعرق وأكثر دلالة على الجماعة كلها ، على عطف الشعب كله الذي كان يحارب مع عرابي في الكفور والقرى الصغيرة دون حاجة الى أن يستنفروا أو ترن لهم أبواب الدعاية ، على أحداث الاساليب . انها فترة العرب المسلمين ، الجهاد في سبيل الحق .

واذن فالاديب العربي يحكم عروبه وإيمانه هو مجاهد في سبيل الحق وبالقلم ولا يحتاج الى أكثر من ايجاد المناخ الصحي من حوله عن طريق ما يسود المجتمع من فكر وأحاسيس لينطلق جندياً محارباً كل أنواع الاستعمار حتى في طبيعته الجديدة الامبريالية الرهيبة .

دار الآداب تقدم

القاص العراقي

غائب طعمه فرمان

في روايته الجديدة

خمسة أصوات

الثلث ٥٠٠ ق. ل

صدرت حديثاً

قصيدة الى محمود درويش

فنشرب عطر وادينا ..
ونلمح وجهك المحزون تحت الريح والمطر
فنعرف فيه .. غريتنا ..
صحارانا ، عصا السفر
جيبناك : خيمة
كفالك : محراتان مكسوران
وجرحك زهرة حمراء من بيسان
ترف ترف بالرؤيا
« فلسطينية الاهداب والاسم
فلسطينية الوشم ..
فلسطينية الحلم .. »
وأنت حمامة وقعت على الاسلاك ..
وأنت النسر في الافلاك ..
بلى .. انا طعنا في الجبين وغامت الرؤيا
صلبنا مرتين ولم نصب شيئا ..
ولكننا كصوتك لم نزل نحيا
ورغم رصاصهم نحيا ..

ارشد توفيق

الموصل

— بلا سيف .. بلا أمجاد
أهذا صوتك العربي .. خلف الريح يأتينا ..
يمزقنا .. يعرينا
أهذي لعنة الاجداد للاحفاد ؟
أم انه خيبة الميلاد ..
وأجهاض الوغى العشرون ..
.. صوت الورد والاعباد
ويصرخ صوتك المجروح ،
تحترق الخيام وأنت في الميدان
سيف ..
زهرة ..
انسان
يكره صيته الانسان ..
ونسلم صوتك المحروق نعلم ان في الميدان
رجالا يفزلون الشمس والاعصار
رجالا يزرعون الفساد ..
وتأتينا ..
وتعبر رغم ذلك القيد كل البيد تأتينا

ولست أدخل في تفاصيل عملية مما يمكن أن يقوم به الأديب من دور فيما ينتخب من موضوعات أو ما يتجه به من اتجاهات . ان من دوره أن يسمع صوته الى اخوانه المكافحين والى الراي العام الدولي أو الضمير العالمي . ومن دوره أيضا أن يسمع صوت كل الأدباء المكافحين الأحرار في أي مكان لاكبر عدد ممكن من آذان الناس الذين قد يكونون نواة لرأي عام دولي أو ضمير عالمي يؤمن بالحق ويدافع عنه .

ان من دوره أن يرى فنه وأدبه حلقة بين سلسلة ضخمة قوية تربط إنتاج كل أدباء لفته بأدباء اللغات الأخرى وعن طريق الترجمة وعن طريق وسائل اشعاع روائع الإنتاج الفكري والثقافي المكافح على اكبر رقعة من الطريق يستطيع الأديب العربي أن يساهم في انارة الطريق أمام رفقاء الطريق على درب الكفاح الطويل الشاق . ومعنى هذا أن يعمل الأديب العربي دائما على الالتقاء وعلى تطعيم الآداب بعضها البعض ما دامت كلها آدابا تسعى الى خلق الإنسان الأفضل وصفل المكافح الاصلب في سبيل القضاء على كل عناصر الشر وقلاع الاستغلال وأساطير الاستعمار بكل أشكاله وفي كل طبعاته ، وخاصة الطبعة الجديدة الامبريالية .

وخلق هذا المناخ الفكري الثقافي الوجداني هو صميم دور الأديب لا بما يكتب فنا مبدعا أو فكرا رائعا فحسب وانما من خلال سلوكه الشخصي أيضا . وأعني بسلوكه لا الحرب كجندي فحسب اذا ما دعي الى ذلك ، وانما بسلوكه في الحرب والسلم على السواء . سلوكه الذي يجعله يعيش الفكر الطيب الذي يبشر به . ان مقام الأديب بل مقام المعلم أيضا ، مهما تكن قلة هذا الذي يعلمه ، مقام سام في مجتمعنا العربي . ان تاريخ أي مفكر وتاريخ أي فنان أو اديب عند العرب يحمل من دلالات توقيير المجتمع له اكثر مما يحتمل من توقيير أي مجتمع لعلمائه . صحيح لقد اضطهد الحكام ومن في طبقتهم كثيرا من المفكرين الأدباء ولكن هؤلاء المضطهدين كانوا مبجلين من الشعب أنصفهم التاريخ بسبب انصاف الشعب لهم . فنظرة المجتمع الى الإنسان الممتاز فكريا أو فنيا نظرة تستحق أن يفرض هذا الإنسان على نفسه قيودا من المثالية تجعله بشخصه ، كما هو بقلمه ، مؤثرا في المجتمع . ان هذه المثل الحية هي أيضا روائع أدبية وفنية تؤثر في تكوين المجتمع وتقوي عناصر المناخ الطيب الذي يجب أن تتنفس فيه الطاقات الانسانية العربية لتصح وتقوى على معركة الكفاح .